محمود علي السعيد

عناقيد الغضب

[إلى النخيل الذي يشمخ دائماً]

شبّتْ على طوقِ الحمامةِ
وردةٌ،
فتطايرتْ شرراً
عناقيدُ الغضبْ
ترعى اخضرارَ القمحِ
في أسواقه
وترشُّ بالجَمراتِ
قمصانَ العربْ،
تمتصُّ شريانَ البلادِ
شراهةً
وتضخُّ ما شطَّ المزارُ
وما اقتربْ.
من أجلِ ماذا
والعراقُ مواقدٌ
تندسُّ في جنبيه
أسئلةُ الحطبْ؟
من أجلِ كسرى
والأجنّةُ رقصةٌ
تجتاحُ مهجتها
عصافيرُ الخُطبْ
أو يستبينَ الموجُ
في استرجاعه
في الضفّتين
على أساطينِ الطربْ.
يا كم أتوقُ لرشفةٍ
من دجلةٍ
لا تسألِ الظمآنَ عشقاً
عن سَبَبْ.
الموقفُ الجمريُّ
أورقَ جدولاً،
القدسُ في بغدادَ
ترقبُ عن كثبْ.
ماذا جرى
كي تُستباحَ حضارةٌ
سمقتْ بخمرتها
أضاميمُ العنبْ،
وتخضّبَ الشفقُ الجريحُ
طلاقةً
بالأرجوانِ
إلى تضاريسِ النقبْ؟
قطرّتُ أحلامَ البلادِ
ضغينةً
من فرطِ ما انتهكتْ لظىً.
حنَّ القصبْ
وطفقتُ أزجي
للعراقِ بطاقتي
لا تجرحِ الكلماتِ فيها
عن لَقبْ.
هو في الحشاشةِ
وردةٌ جوريةٌ
رقّتْ نسائمُها
على ألقِ الرُطَبْ.
وهو الأصالةُ
لا تسلْ عن جذرِه
أطرقْ نوى التاريخِ
تنبئكَ الحقَبْ.
ضاقت جهاتُ الأرضِ
في وهجِ الضحى
مَنْ يرسمُ الخطواتِ
يا نجمَ القطبْ؟
إلاّكَ والقلبُ المدّمى
مثقلٌ
بالآخِ
والشهقاتُ حُقٌّ
من عَتبْ.
من يا عراقُ
ولو إشارةُ عاشقٍ
يهبُ الأشاوسَ
في قراءاتِ
النسَبْ؟
هل أقفرتْ لغةُ السماءِ
شهامةً
من صرخةِ الألوانِ
تطلقها الشُهبْ؟
أم أنَّ أهلَ الكهفِ
في استرخائهم
يتبادلونَ معَ الشياطين
النُخَبْ؟
لن يستقيمَ النفخُ
في استقوائه
الثقبُ فرّخَ
بين أعشاشِ القربْ.
قطعُ الزجاجِ
من المدى
براقةٌ
ما كلُّ من لمعتْ بوارقُهُ
ذهَبْ!
ليلى على جمرِ الفراشِ
طريحةٌ
وأنا من العشّاقِ
قيسٌ
في حلبْ.

فلسطين (حلب)